الاتحاد السوفييتي والنجاحات البارزة للرأسمال الاحتكاري كأرضية تفسح المجال لاستخلاص برامج التغيير الثوري في الزمن الراهن...

اي ينبغي ان يحضر في أذهاننا دوما لفظي **جدلية وتاريخية النظرية**، ولكن هل الجدلية والتاريخية تنفيان الجوهر العلمي للنظرية؟
الجواب: كلا ، فجوهر النظرية هو منهاجها.

٢- امتلاكها المنهاج المادي الجدلي:

هذا المنهاج العلمي المتماسك داخليا والقائم على قوانين ومبادىء ومقولات، انما هو مستقى بقوانينه/ومبادئه ومقولاته من واقع الحياة. اي ان المنهاج النظري يتطابق مع الموضوع، وحينما نقول قانون صراع الاضداد، فصراع الاضداد هذا موجود في الواقع، وحينما نقول مبدأ كلية الارتباط، فكلية الارتباط موجودة في الحياة، فالعالم مترابط، وحينما نقول الشكل والمحتوى كمقولة منهجية فلكل شيء شكل ومحتوى... وعلى ذلك قس.

فهو منهاج ثبتت علميته في الممارسة كأكبر معيار للحقيقة، والاستناد اليه أنتج أعظم العلوم، والعلوم ذاتها جاءت لتبرهن على علمية المنهاج. وحتى أعداء الاشتراكية الرأسماليين يهتدون بذات المنهاج وان كانوا لا ينسجمون معه للنهاية، اي لا يتقبلون بعض نتائجه حينما تصطدم بمصالحهم الرأسمالية الاستغلالية والاستعمارية، وهذا حال أنصار الفلسفات والطروحات ما قبل الرأسمالية، فهم ايضا وان كان مبناهم الفكري أقل تجانسا وأقل علمية، غير انهم كثيرا ما ينظرون ويحللون بمنهاج مادي وجدلي.

فالمنهاج المادي الجدلي ليس فكرا لليساريين كما انه ليس وقفا عليهم، فهو منهاج علمي يستخدمه من يشاء سواء باتساق أو بعدم اتساق سواء جزئيا او كليا، وهو في أساسياته من صياغات الفيلسوف المرموق *هيجل* غير ان *ماركس* استكمله، أما مأثرته الأهم فكانت تجليس المنهاج على قدميه بعد ان كان واقفا على رأسه حسب تعبير *انجلز* . أي ان المنهاج بقوانينه ومبادئه ومقولاته موجود في الواقع، وهذه الجدلية بدورها تنتقل للوعي، كوعي محكوم بذات المنهاج، وليس العكس، اي جدل الوعي يولد جدل الواقع، اي الاطروحة والطباق والصيرورة كما تصورها مثاليا *هيجل*.